مجلة
كلية التــراث الجامعة

مجلة علمية محكمة
متعددة التخصصات نصف سنوية
العدد الحادي والأربعون
30 نيسان 2025
ISSN 2074-5621

رئيس هيئة التحرير
أ.د. جعفر جابر جواد

مدير التحرير
أ.م. د. حيدر محمود سلمان

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 719 لسنة 2011

مجلة كلية التراث الجامعة معترف بها من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بكتابها المرقم (ب 3059/4) والمؤرخ في (2014/ 4/7)

الموقف النقدي من أطروحة نهاية التأريخ عند مدني صالح

عقيل صادق زعلان

جامعة البصرة– كلية الاداب –قسم الفلسفة

ملخص البحث

تعد أطروحة نهاية التأريخ من الاطروحات المهمة التي حاولت تفسير نهاية التاريخ الأنساني ومصير البشرية وبعيداً عن جذورها التأريخية واشكال تطورها من فكرة الى أطروحة فأنها اضحت حاضرة في الفكر العالمي المعاصر وقد تبناها الكثير من الشخصيات الفكرية العالمية ومن ابرزهم في عالمنا المعاصر فرانسيس فوكايما الذي بشر بنهاية التأريخ بتسلط الايديولوجية الرأسمالية الليبرالية متمثلة بالعالم الغربي . وقد واجهت هذه الاطروحة (نهاية التأريخ عند فرانسيس فوكايما) الكثير من النقود في العالم الغربي وحتى في عالمنا الاسلامي والعربي وكان للمفكر العراقي المعاصر مدني صالح موقفا نقديا عن هذه الاطروحة حاول البحث تسليط النظر عليه.

الكلمات المفتاحية : (النقد) (نهاية التأريخ) (مدني صالح).

مقدمة البحث

في كتابه (إبن طفيل قضايا ومواقف) وفي بداية احد فصوله (الموقف النقدي)يقول مدني صالح " ولا يكون الموقف النقدي الا بقدرتين ينطوي عليهما ذاتيا بلا انفكاك : اولهما القدرة على الفهم والاستيعاب , وثانيهما القدرة على الانتقاء , ولا يكون النقد الا بهاتين القدرتين وبالشجاعة على مواجهة الجمهور بجديد ينفرد به الناقد منطلقا منه وبه الى الموقف نحو التمذهب ولا تمذهب الا بالنقد...." بهذه العبارة المقتضبة يحدد لنا مدني صالح الموقف النقدي من اي مسألة او مشكلة او اطروحة فكرية , فلا نقد بدون فهم واستيعاب المنقود بصورة جيدة وبعدها تأتي القدرة في التشخيص والأختيار(الانتقاء) وبعدها ايضا تأتي الشجاعة, والشجاعة في مواجهة الجمهور متأتية ايضا من القدرة على الفهم والانتقاء .

وعلى ضوء ما اسلفنا وقع اختيارنا في تناول هذا الموضوع وهدفنا بيان الموقف النقدي لأحد المفكرين العرب والعراقيين المعاصرين (مدني صالح) من أطروحة نهاية التأريخ وهي الاطروحة الضاربة بجذورها في تاريخ التأريخ وفلسفته ولكن اختيارنا لها متلبسة بلباس المعاصرة في العالم الغربية كما طرحها فرانسيس فوكايما المُنظر الغربي المعاصر الذي اطال الحديث عنها وعن مصاديقها معلناً وبصراحة ان نهاية التأريخ بسيطرة الثقافة الرأسمالية الليبرالية على مجمل ثقافات واقتصاديات العالم .

إن ما طرحه مدني صالح من نقود (موقف نقدي) مع اقتضابه ولكن يحمل معاني كبيرة وجديرة بالاهتمام حاولنا عرضها وبيانها في مقابل رؤى وافكار مفكري وفلاسفة الغرب وعليه استعرضنا رؤية وتعريف مدني صالح للتأريخ ومرتكزاته ومسألة الحروب والصراعات واسبابها ونهاية التأريخ التي شكلت مسألة قلق للمجتمعات الانسانية التي تسألت وما زالت عن مصيرها ومصير العالم ونهايته.

أولاً / تعريف النقد :-

مفهوم النقد شأنه شأن المفاهيم الاخرى يحمل دلالتين: المعنى اللغوي :- ويراد به (نقد الشيء نقدا ليختبره, او ليميز جيده من رديئه, ويقال نقد الشيء نقدا : أوقع فيه الفساد)(1) اما المعنى الاصطلاحي :- فانه يعنى(دراسة إجمالية ترمي الى إدانة او دحض عمل ما, وهذا المعنى موجود في الفلسفة)(2) كذلك يعرفه (كانط) بأنه (فحص حر) اي غير مقيد بأي مذهب فلسفي وينصب على مدى تطابق معاني العقل ومدركات الحس .(3)

أما الفكر النقدي فهو الفكر الذي لا يسلم بأي تقرير دون التساؤل أولا عن قيمة هذا التقرير فهو يحكم على المبدأ أو الظاهرة حكما تقويميا(4), وقد ظهر في الفلسفة الغربية اتجاه (النقدية) اتخذ من النقد أداته الإجرائية الرئيسة في النظر والتفكير, ويرجع مؤرخو تاريخ الأفكار الفلسفية نشأة هذا الاتجاه الى (كانط) الذي عمل على صياغة مفهوم النقد ضمن منظومة فكرية تميزت بقدرة كبيرة على تأطير الأسئلة الفلسفية التي كان يطرحها القرن الثامن عشر الميلادي في أوربا(5), والنقد يعالج المعاني, فهو يعطي الكلام المجرد لغة, وهي لغة صنع العمل منها(6) .

ثانياً / النقد في الفلسفة :-

يرتبط النقد بحياة الفكر وعلاقته بالمجتمع, وذلك إن الفكر في طبيعته فكرا حرا حتى في اشد الظروف الاجتماعية والسياسية قهرا, وهكذا يكون النقد مفتاح تقدم الفكر والمجتمع(7), فالمفكر إذا أراد أن يقدم فكرا فلسفيا جديدا, فهذا الفكر لابد أن يقوم على أساس النقد لا مجرد المتابعة لآراء الآخرين, ولذلك نجد الفلاسفة الذين يتميزون بالحس النقدي يحتلون مكانه كبيرة في تاريخ الفلسفة(8), فمع ارسطو احتل النقد شأنا عظيما دائرا في فلك التعريف الأرسطي بأنه(علم المعايير التي بها يعرف الجيد من الرديء)(9), اما(كانط)من المعلوم إن القرن الثامن عشر الميلادي يعرف ب(قرن النقد) هذا النقد الذي ارتبط بحركة دينية وفلسفية شاملة ابتدأت في انكلترا وفرنسا برفع شعار محاربة اللاهوت والخرافات التي تكبل العقل الأوربي ومن ثم نادت هذه الفلسفة بإعطاء الحرية للعقل والقيام بنقد شامل لكل الظواهر والمؤسسات وإخضاع كل هذه المواضيع للعقل(10), وهذا ما أعلن عنه كانط منذ عام (1781م) إن عصرنا إنما هو عصر النقد, وامتحان العقل الحر يتمثل عند كانط في الفحص عن المعارف جميعها وتبين فيما بعد ان جل النشاط الفلسفي الكانطي اقتصر على النقد فانحصرت فلسفته بالنقد ولعله أدرك ذلك منذ عام (1783م) عندما فضل أن يسمي مثاليته الخاصة المثالية النقدية(11), ومع (مدرسة فرانكفورت) نجد التحولات التي لحقت بالمشاهد النقدية في العقود الأخيرة من القرن العشرين جعلت من انبثاق ما يعرف ب(النظرية النقدية) مجالا للإحاطة بأنواع النقد(12), ويرتبط تأسيس النظرية النقدية بالمفكرين الألمان أمثال هوركهايمر و هابرماس, و النظرية النقدية(critical theory) تنطلق من اعتبار أساسي انه ليس هناك نظرية تدعي امتلاك الحقيقة, وهذا الاعتبار تطبقه على نفسها وهي تنظر الى الفلسفة باعتبارها تقوم بالدرجة الأولى بوظيفة التحرر(13) .

ثالثا: الدلالة الفلسفية للتأريخ ونهاية التأريخ

يُشير الدكتور عبدالله العروي إلى ان المؤرخ المحترف لا يبحث في مفهوم التاريخ, وإنما يكتفي بالقول بأن هذا الموضوع من إختصاص الفلاسفة (14), ولمعرفة راي الفلاسفة لمعنى التاريخ نذكر جملة من هذه الآراء, فهو عند أرسطو يدل على(مجرد ركام من الوثائق) (15), وعند ابن خلدون (فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال, وتنشد إليه الركائب والرحال وتسموا إلى معرفته السوقة والإغفال وتتنافس فيه الملوك والإقبال ويتساوى في فهمه العلماء والجهال, اذ هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول, والسوابق من القرون الأولى, تنمو فيها الأقوال, وتضرب فيها الأمثال وتطرق بها الأندية إذا غصها الاحتفال, وتؤدي ألينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال, واتسع الدول فيها النطاق والمجال, وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال وحان منهم الزوال, وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق, فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق, وجدير بأن يعد في علومها وخليق)(16) .

أما ازوالد اشبنجلر فقد ميز بين التاريخ والتأريخ أو كتابة التاريخ, اذ هو يرى ان(تاريخ بألف اللين استعملت للمعنى الأول, أي مسيرة حوادث الماضي البشري, وتاريخ بالهمزة للمعنى الثاني وهو عملية دراسة حوادث الماضي وتدوينها) (17) والتاريخ ليس الذاكرة فقط كما يرى كارل ياسبرز التي تقوم بمهمة كشف الماضي فحسب بل هو وسيلة معرفة الواقع الذي نعيشه, والأساس الذي يمكن من خلاله التخطيط للمستقبل (18).

وبعد أن تبين مدى اهتمام الفلاسفة بتوضيح معنى التاريخ ننتقل لتوضيح معنى(النهاية) او(نهاية التأريخ) , إذ أن كلمة نهاية في الفلسفة استعملت في اغلب الأحيان مقرونة بكلمة غاية وكأن النهاية لا تكون إلا بتحقيق الغاية والوصول إليها[19], ويبين أحد الباحثين أن معنى التاريخ مرتبط بمسار التاريخ ويشير الى ان هذه الفكرة عرفت لدى رجال الدين وخصوصا مع اليهود والمسيح الذين افترضوا وجود هدف يتحرك مسار التاريخ بأتجاهه والذي يمكن من خلاله أن تتحقق غاية التاريخ[20], ويبين كذلك أن هذه الفكرة أي معرفة غاية التاريخ ومسيرته و تحقق نهاية التاريخ انتقلت إلى رواد فكر عصر الأنوار بوجهة النظر الغائية الدينية, غير أنهم لم يربطوا الرؤية الدينية بالهدف الذي يسعون الى توجيه التاريخ نحوه, وهكذا أمكن لهم أن يبعثوا الطابع العقلاني للمسار التاريخي نفسه, وأصبح التاريخ عبارة عن تقدم نحو هدف يتمثل بكمال وضعية الأنسان على الأرض[21].

ويرتبط بفكرة نهاية التاريخ مصطلح التاريخ العام الذي لم يستعمل أول مرة إلا من قبل رجال الدين المسيح, اذ استند تفسيرهم للتاريخ على فكرة التاريخ العالمي أو الشمولي الذي يخص البشرية باجتماعها في مفهومه[22], وما يقصد بالتاريخ العام أو الشمولي (هو مجموع الأحوال التي عرضها الكون حتى هذه اللحظة) (23) وان هدف التأريخ الشمولي هو بلورة المعطى التأريخي واعادة تعقله, وهو راجع الى روح الباحث ومنطلقاته ومبادئه التي تحدد طريقة تناوله للأحداث والغايات التي يرسمها للظواهر التاريخية[24].

رابعاً/ نهاية التاريخ عند فرنسيس فوكوياما :

نشر فوكايما مقالة بعنوان (نهاية التأريخ) بمجلة (National Interest) سنة 1989م ثم كتابه نهاية التأريخ حيث يرى في مقدمته ان نهاية التأريخ لا تعني نهاية الحوادث بل تعني نهاية الصراعات الايديولوجية

لقد اعتقد فوكوياما انهُ قد ظهر توافق مدهش في السنوات الأخيرة يتعلق بالديمقراطية الليبرالي كنظام حكم, لانهيار الإيديولوجيات المنافسة – كالنظام الملكي الوراثي والفاشية وأخيرا الشيوعية

(لقد أشرت فضلاً عن ذلك الى ان الديمقراطية الليبرالية بإمكانها أن تشكل فعلاً (منتهى التطور الإيديولوجي للإنسانية), والشكل النهائي لأي فكر أنساني أي أنها من هذه الزاوية نهاية التاريخ .... لا يعني ان الدورة الطبيعية الولادة والحياة والموت سوف تتوقف, وان أحداثا مهمة لن تحصل أو ان الصحف التي تتحدث عنها سوف تتوقف عن الصدور, ولكن ذلك يعني انهُ لن يكون هناك إمكانية للتقدم في تطور المؤسسات الرئيسية والمبادئ المتعلقة بها لأن كل المسائل الكبرى سيكون حلها قد تم)(25) .

يقدم فوكوياما ايضا رؤية لمصير الانسان في الحضارة الغربية فيذكر انه نتيجة للتقدم العلمي, والديمقراطي, والسلام العالمي, والرخاء الاقتصادي, فأن الإنسان يكتفي بتدبير الأمور الاقتصادية التقنية, والبيئية, وبتلبية رغباته الاستهلاكية, لذا سيفقد الإنسان روح الشجاعة والإبداع والجرأة ليتحول الى حيوان استهلاكي خالٍ من العواطف والطموح, وكل ذلك سيولد ملاً للإنسان وحنينه الى إثارة الحروب والثورات, ويقول فوكوياما في هذا الموضوع (تعني نهاية التاريخ نهاية الحروب والثورات الدموية فباتفاقهم على الغايات, تزول القضايا الكبرى التي يتقاتل الناس بأسمها, وقد يمكنهم إشباع حاجاتهم بفضل النشاط الاقتصادي, لكنهم سوف لا يخاطرون بعد الآن بحياتهم في المعركة, بعبارة أخرى, من الممكن أن يصبحوا مرة أخرى حيوانات, على الصورة التي كانوا عليها قبل المعركة الدموية التي دشنت التاريخ)(26),(فالكائنات الانسانية ستنقلب ضد هذه الفكرة القائلة إن المرء عضو امتثالي في دولة شمولية ومتجانسة, حيث يغدو كل فرد شبيهاً بالآخر وذلك في كل مكان من المعمورة نمضي إليه, أنهم يودون أن يكونوا مواطنين على أن يكونوا برجوازيين لأنهم يجدون أن حياة العبد بدون سيد حياة الاستهلاك العقلاني هي في نهاية المطاف حياة مملة)(27)

.

خامساً/ نقد مدني صالح لاطروحة نهاية التاريخ :

قبل الولوج في النقد الذي وجهه مدني صالح لهذه الاطروحة لابد من الاشارة الى موقفه من التاريخ و تعريفه له :

ا- تعريف مدني صالح للتأريخ : (انه حركة الكون كله حركة ازلية ابدية لا بداية لها و لا نهاية من جميع الجهات الى جميع الجهات, و صراع ازلي ابدي دائم مؤبد ما هو الا رد فعل و تكيف بالتطور و تطور بالتكيف, و اتخاذ مواقف تزيده قوة في مواقع محمية و تزيده حماية في الصراع الدائم وذلك هو تاريخ الكون اللامتناهي الابدي)(28)

ب- رؤيته للتاريخ : يقول (نحن لا نختلف في فهمنا للتاريخ و لا في تفسيره بل نختلف في موقفنا منه و هو موقف محكوم بالمنافع و الحاجات و هي ردود افعال .... و نحن لا نفسر الحوادث كي نتخذ مواقف بل نفسر الحوادث كي نبرر مواقف)(29), و يشير الى ان لكل انسان تاريخين الاول تاريخ طبيعي : الذي هو طبعه و نظام سلوكه و قانونه , دفاع عن البقاء و مقاومة الفناء و هو يشارك به جميع الكائنات, اما التأريخ الثاني وضعي يضعه لنفسه و يضع فيه العلوم و الفنون و السياسة و الاخلاق و الزراعة و الصناعة و العمارة , ولايكون التأريخ الا مجمل تاريخ صراع الانسان و موقفه ازاء الطبيعة ... و كل ما كان بعد ان لم يكن من قوى التاريخ فأنه ألة للقيام بوظيفة سدا لحاجة و حلا لمشكلة و انهاء لصراع, و لا شئ يفنى في التاريخ و لا يخرج منه و لا تفنى فيه الحوادث لكنها جميعها دائمة التغير و التبدل)(30), والتاريخ كالوجود كل لا يتجزء و قواه وهي الموجودات حتى لو قبلت التجزئة فانها تتجزء بلا نهاية , و انك متى توهمت انك قد جزأت التاريخ دفاعا عن النفس ومن هذا الدفاع تبرير للحاضر باخطاء الماضي(31) .

و جزء من هذا التاريخ عدو وهو التاريخ الذي لا يقويك و ان بعضا من التاريخ صديق وهو التاريخ الذي يقويك وهذا يعني ان التاريخ لا يكون لك الا اذا كنت قابيل و لا يكون عليك الا اذا كنت هابيل ..... و قابيل و هابيل درجات و التاريخ درجات معك و درجات عليك على قدر ما فيك من قابيل و هابيل(32) فلا نهاية لذرية قابيل و لا للثار الذي بينه و بين ذرية هابيل(33) .

اما عناصر (قوى) التاريخ فانها وسائله و غايته التي يتطور بها صاعدا في معراج الارتقاء و التقدم:-

1-الثقافة و هي التطور علما و ادبا و فنا وهي بضاعة ابداعية, و اول الثقافة هو الاحساس بحب الحياة و مقاومة الفناء و المحافظة على البقاء .

2-الحضارة و هي التطور سياسة و اخلاقا و تشريعا و هس بضاعة تنظيمية, و اول الحضارة هو الاحساس بالخوف من عاقبة الاعتداء.. و بناء على هذا الاحساس بدات الحضارة .

3-المدنية و هي التطور زراعة و صناعة و عمارة و هي بضاعة سلعية, و اول المدنية كهف او موطئ قدم يحتله الحاس و يجد به اسباب الامان و يدافع عنه وطنا(34) .

و بهذا عرفنا التاريخ تعريفا يماشي التقدم و التطور و هكذا يكون التاريخ خبرة الانسان في الثقافة و الحضارة و المدني(35).

سادساً/(تحديد المفاهيم) مرتكز لفهم حركة التاريخ:

لقد كان أول ظهور لمصطلح Civilization في فرنسا, اذ كانت كلمةCivilize في البداية مرادفة في معناها لوجود حكومة جيدة, أو حكومة منظمة جيداً Police من الناحية الاجتماعية, وسرعان ما أصبحت كلمة Civilization تعني ما هو أكثر من مجرد شكل محدد للحكومة, بل أصبحت تدل على عملية نقل الناس من العادات والمؤسسات والوجود المادي الذي كان يوصف بالبدائية الى شكل آخر أكثر رقياً وتحضراً (37), وقد صاحب انتشار لفظ الحضارة في أوربا لفظ Culture الذي يعني الثقافة وهذا المعنى قريب من المعنى الذي يحمله لفظ الحضارة فأصبح لفظ الثقافة مرادفاً للفظ الحضارة (38), وأول من استعمل اللفظ هم الألمان, فقالوا إن لفظةKulture تعني الحضارة, واستعملوها بهذا المعنى زمناً طويلاً, إذ اخذوا اللفظة من أصلها اللاتيني, وهي تعني من اللاتينية إصلاح الشيء وتهذيبه وإعداده للاستعمال(39). الا ان محاولة التمييز بين الحضارة و المدنية ليس لها مبرر تاريخي و لا لغوي لان الكلمتين قد تم استعمالهما بنفس المعنى اي تطور الانسان الى مرحلة من التنظيم الاعلى و الى مستوى اخلاقي اسمى لذلك اننا نستطيع ان نميز بين حضارة و مدنية اخلاقية, و بين اخرى غير اخلاقية لكننا لا نستطيع ان نميز بين الحضارة و المدنية(40).

الا ان مدني صالح لا يرضى بهذا الراي لانه يعتقد (ان تسعة اعشار تخلف الثقافة المعاصرة في جميع عصورها عن مواكبة حركة التاريخ كامنة في الخلط بين قوى التاريخ خلطا تفقد فيه الاسماء الدلالة على المسميات, و هذا ما فيه من تعطل لغة الكلام بقعودها عن القيام بوظيفتها التطورية و عن مواكبة حركة التاريخ و من هذا الخلط ان الملأ يتحدثون عن الثقافة و لا يقصدون الا المدنية او الحضارة)(41).

سابعا/ الحرب مرتكز لفهم حركة التاريخ :-

ان لبعض الفلاسفة في التراث الفلسفي اراء مختلفة في هذا الموضوع, إذ نجد الفيلسوف اليوناني هيرقليطس يجعل الحرب جزءاً أساسيا من الوجود, ويذكر إن(الحرب هي أم الأشياء كلها, هي ملكة جميع الأشياء, أنها ترفع البعض إلى مرتبة الالهه وتجعل من البعض الآخر بشراً: تجعل البعض عبيداً والبعض الآخر أحرارا)[42], وفي الفلسفة الإسلامية يذكر الفارابي رأيين عن الحرب(الأول هو الرأي الذي يقول أن غلبة الآخرين والهيمنة عليهم هو الحالة الطبيعية للإنسان, والحرب بالتالي هي المجرى العادل الوحيد, بصورة كلية للسلوك , والثاني هو الرأي الذي يقول أن الحالة الطبيعية للإنسان هي السلام الكلي, والتعايش السلمي معاً وذلك بالتالي هو المجرى العادل الوحيد للسلوك)[43].

وهناك من أعطى للحرب أهمية في تجديد النظام الداخلي للدولة مثل هيجل الذي يرى ان للحرب أهمية كبيرة, لما لها من مغزى, فحسب رؤيته أن هذا المغزى متمثل بما تفرضه الحرب على الدولة من تغيير لنظامها الرتيب حتى لا تبقى ساكنة, وهي ليست علامة على كراهية انسان لأنسان, وانما شرط لصحة الشعوب من الناحية المعنوية مثلها مثل (الرياح) التي تحفظ مياه البحيرات حتى لا تأسن(44).
ولكن أمام هذه الرؤية المبينة لأهمية الحروب في حركة الوجود هناك من هو معارض لها سواء في العصر الحديث أو المعاصر, ففي العصر الحديث فضلاً عن الفيلسوف الألماني كانط هناك من يقف على رأس المعارضين وهو المفكر الفرنسي سان سيمون[45] الذي توقع ان يسجل العصر الصناعي نهاية الحروب, فالصناعة عدوة الحروب حسب رؤيته اذ إن المجتمعات الحديثة ستنتج خيراتها وغذاءها, وسيكون طريق الإنتاج غير طريق الحرب, وان التطور التاريخي يحتم تقدم وسائل العيش بعيداً عن النظام الحربي[46]. أما اوغست كونت فقد رسخ نظرية سان سيمون ليميز نظام الصناعة عن نظام الحرب, اذ يرى ان النشاط البشري ليس له سوى هدفين اثنين, أولهما يتمثل في الفتح, وثانيهما يتمثل في التأثير على الطبيعة من اجل الإنتاج, فالحرب هدف لنظام قديم, أما الصناعة فهي هدف النظام الحديث[47].

وفي الفلسفة المعاصرة كذلك هناك من هو معارض للحروب مثل برتراندرسل إذ إنَّ سيرته تشهد بمعارضته للحروب, وما تعرض له من سجن بسبب معارضته ومواقفه من الحروب فقد تعرض للسجن سنة 1916 وكذلك سجن عام 1961 بسبب تزعمه الحملة الداعية لنزع السلاح النووي[48].
لكن الحرب من وجهة نظر فوكوياما فأنها تعمل على[49]:
1- تعمل على التطور التكنولوجي للمجتمعات, يقول(إن احتمال الحروب يولد دفعاً كبيراً بهدف عقلنة المجتمعات ومن اجل خلق بنى اجتماعية متماثلة بين الثقافات, فكل دولة تأمل في الحفاظ على استقلالها السياسي هي مضطرة لاعتماد تكنولوجيا أعدائها ومنافسيها) .
2- وفضلاً عما تعمله الحروب من سعي المجتمعات لتطورها التكنولوجي, فإنها كذلك حسب رؤية فوكوياما تعمل على إعادة بناء الأنظمة الاجتماعية في الدول المهددة بالحرب إذ يقول (التهديد بالحرب يجبر الدول على إعادة بناء أنظمتها الاجتماعية وفق توجهات مسيطرة في إنتاج التكنولوجيا واستخدامها, فعلى الدول مثلاً أن تتمتع بحجم معين لتقف في وجه جيرانها ومنافسيها مما يخلق عوامل قوية تدفع للوحدة القومية) .
3-الانتصار في الحروب مرهون بامتلاك المعرفة التكنولوجية, يقول عن ذلك فوكوياما (امتلاك التكنولوجيا كان السبب الذي مكن أوربا من غزو القسم الأكبر مما يشكل حالياً العالم الثالث خلال

القرنين الثامن عشر والتاسع عشر, وانتشار هذا العلم نفسه انطلاقاً من أوربا سمح للعالم الثالث باستعادة شيء من سيادته في القرن العشرين) .
4-ان الحروب هي التي توحد المجتمعات عن طريق حاجتها الى التقنية والمعرفة الفيزيائية, إذ يقول فوكوياما (أن استمرار الحرب والتنافس العسكري بين الأمم يشكل لها بصورة متعارضة قوة توحيد كبرى, حتى وان أدت الحرب الى تدمير الدول فهي تحثها على القبول بالحضارة التقنية الحديثة وبالبنى الاجتماعية المرتبطة بها, وان الفيزياء الحديثة تفرض ذاتها على الانسان شاء أم أبى, فمعظم الأمم لا تستطيع اختيار رفض العقلانية التكنولوجية للحداثة ان أرادت أن تحافظ على استقلالها الوطني, فالعدوانية بدلاً من التعاون هي التي تقود الانسان أولا الى العيش في مجتمع, ومن ثم الى تطوير امكانيات هذه المجتمعات بشكل أكثر كمالاً).

ويتبين من أقوال فوكوياما السابقة انه يولي أهمية كبيرة للحرب في عملية حركة التاريخ .
اما مدني صالح فأنه يعتقد ان الانسان كائن تاريخي و التاريخ تاريخ حرب وقد لا نجد مناصا من تعريف التاريخ بانه (الحرب) و الانسان اذا كان مسالما بالطبع فلا يكون محاربا الا بالتطبع ولا يكون تأريخه تاريخ سلم الا بالتعريف و اذا كان محاربا بالطبع فلا يكون مسالما الا بالتطبع و لا يكون تاريخه تاريخ حرب بالتعريف و ان السلم درجة من درجات الحرب و الحرب درجة من درجات السلم(50), بيد اننا لا ينبغي ان نفهم من موقف مدني صالح من الحرب انه مؤيد لها لكنه ينظر نظرة واقعية حيث يقول (لا انظر الى تاريخ هذه الايام الا وأجد انه تاريخ حرب, و اسباب الحرب المعلنة ما هي الا اسباب ذرائعية للتستر على الاسباب الفاعلة التي لم يعرف منها نابليون سببا من اسباب غزو مصر الا للتستر على فضيحة الاسباب التجارية التي لا يعلنون منها للساسة و للأخلاقيين الا لنشر الفضيلة و طلب المجد و نشر الحريات(51), لكن من يدفع تكاليف الحرب في التاريخ ؟ يدفعها القتلى و الايتام و الارامل و الجرحى... و هذا ما يؤبد الحرب مادام المنتفعون منها لا يخسرون شيئا و لا يبدو انهم سيدفعون من هذه الكلفة يوما ما(52) .

ثامناً/ القلق على مصير الحضارة الغربية و نهاية التاريخ :
كتاب اشبنجلر (تدهور الحضارة الغربية) أثار الجدل بعد صدوره في محيط العالم الغربي اذ أنه تنبأ بتدهور الحضارة الغربية على وفق استقرائه لمسار التاريخ البشري [53], أن الحضارة الغربية الحديثة قد دخلت مرحلة التدهور والانهيار ومع تسارع تدهورها ستدخل مرحلة تقوم فيها انظمة قيصرية لتفسح الطريق لغيرها أنها مقدمات مصرع الحضارة الغربية التي هي اخطر مرحلة من مراحل صيرورتها التاريخية[54] وقد رأى اشبنجلر أن مرحلة شيخوخة الحضارة الغربية تتسم من الناحية السياسية بقيام الدول العظمى, وانتشار الاستعمار وحروب الإبادة, أما من الناحية الثقافية فتتسم بسيادة العلم الذي يستهدف تحقيق المنفعة والرفاهية للناس وانتشار النوازع الأخلاقية العملية واستئصال القوة المبدعة(55), اما توينبي فيقول : ان العالم الغربي قد أصبح على حين غرة شديد القلق على مستقبله, وهذا القلق هو رد فعل طبيعي للموقف الرهيب الذي نجد أنفسنا فيه الآن: ان موقفنا الراهن رهيب بحق, وان إلقاء نظرة على مسرح التاريخ في ضوء معلوماتنا الحالية ليدل على ان التاريخ قد أعاد نفسه حتى اليوم زهاء عشرين مرة, وذلك بإيجاد مجتمعات بشرية من النوع الذي ينتمي اليه مجتمعنا الغربي كما يدل على ان كل ما نعرفه من أمثله لهذا النوع من المجتمعات الذي يسمى بالحضارة قد لفظت أنفاسها فعلا أو هي في حالة الاحتضار, وذلك مع احتمال استثناء مجتمعنا الغربي, وفضلاً عن ذلك فإننا إذا درسنا تواريخ هذه الحضارات السائدة والمتحضرة بالتفصيل وقارنا كلا منها بالآخر وجدنا ما يدل على ان الحضارات تسير على ما يشبه

أن يكون سنناً ثابتة في انحلالها وتدهورها وانهيارها[56] . ان هذه الرؤية القلقة ورثها فوكوياما من حيث التشكيك الجدي بشمولية المفاهيم الليبرالية الحقة[57], وحسب رؤية فوكوياما لا يمكن في الواقع التحدث عن تقدم للتاريخ إلا حين تتم معرفة إلى أين تتجه الإنسانية[58], وقد كانت إحدى المظاهر الأكثر بداهة لتشاؤم عصرنا, هي الاعتقاد شبه الشامل بوجود بديل شيوعي قوي للديمقراطية الليبرالية [59], فالنظام الاقتصادي الذي حكم الاتحاد السوفيتي والعالم الثالث قد فقدت الثقة به إذ يقول(قد فقدت الثقة بالاشتراكية كنموذج اقتصادي سواء بالنسبة للبلدان النامية أو بالنسبة للمجتمعات الصناعية المتقدمة, فمنذ ثلاثين أو أربعين عاماً كان البديل الاشتراكي يبدو أكثر معقولية وينحو منحى مختلفاً, فقادة بلدان العالم الثالث, حتى وان اقتضت الشهامة اعترافهم بالكلفة الإنسانية الهائلة من اجل التحديث على الطريقة السوفيتية أو الصينية, كانوا دائماً يستطيعون أن يتذرعوا بأن هذه الكلفة مبررة بهدف إجراء التصنيع, وكانت مجتمعاتهم جاهلة, عنيفة, متأخرة, وخائفة من الفقر)[60], وبعد أن يذكر فشل النظام الاشتراكي يتفاءل بالنظام الرأسمالي حسب ما يذكر فوكوياما بقوله(ولقد اتضح في الواقع ان الرأسمالية هي أكثر فعالية من الأنظمة الاقتصادية ذات التخطيط المركزي في تطوير واستخدام التكنولوجيا وفي التكيف مع الشروط المتغيرة بسرعة للتقييم العالمي للعمل, وذلك في وضع الاقتصاد الصناعي الذي وصل الى النضج)[61],(سوف لا يبقى في نهاية التاريخ أي منافس حقيقي للديمقراطية الليبرالية, فلقد سبق أن رفضتها الشعوب لاعتقادها انها كانت لا ترتقي الى مستوى النظام الملكي أو الارستقراطي أو الثيوقراطي أو الفاشي أو الشيوعي أو بقية الايديولوجيات الاخرى التي ظهرت على الأرض, ولكنه اليوم عدا العالم الإسلامي, ثمة على ما يبدو بروز اتفاق عام يقبل بشرعية ادعاءات الديمقراطية الليبرالية في أن تكون شكل الحكم الأكثر عقلانية)(62), و ينقد مدني صالح هذه الرؤية فيقول(لكن انهيار منظومة الدول الاشتراكية لم يكن لتفوق فلسفة على فلسفة او ايديولوجيا على اخرى او جيش على جيش بل بحكم التفوق الاداري الذي ازدهرت به المؤسسات الرأسمالية لذلك فلا يصح انهيار المنظومات الاشتراكية دليلا على نهاية التاريخ و تأخي الامم و سيادة الوحدة الدولية ... لان الحروب لم تقم بسبب قيام الاشتراكية حتى تنتهي بانهيارها)(63) .

و هنا تكمن الاجابة على السؤال الذي طرحه مدني صالح من الذي يعلن نهاية التاريخ انهم (ايديولوجي نهاية التاريخ و قوى غالبة قد احلت محل يا عمال العالم اتحدوا يا تجار العالم اتحدوا.... انهم من يديمون ادارة الانتاج حول محور التجارة و الحرب و الاحتكار)(64), بل لا يعلنه الا غني قاهر ينتفع من هذا الاعلان عند اعلى مرحلة من تفوق لا يقدر ان يتخطاها الى ما هو ارقى و يخاف ان يتخطاه المنافسون كما يخاف على تفوقه من الزوال لانه لا يريد ان يتقدم احد درجة غافلا ان حقيقة هذا التقدم تقدم للتاريخ كله و لكل ارتقاء(65) و قد قام غافلون بالدعوة لنهاية التاريخ عند اشد مراحل استباحة حقوق المغلوبين . فيلج غافلون بنهاية التاريخ حتى كأن التاريخ ثورا انتهى به المطاف على معالف الايديولوجيات ... في تاريخ لا حلم ولا ارتقاء و لا تطور و لا مستقبل(66) .

ان هذه الدعوة انما هي دعوة لاشعال نيران حروب لا نهاية لها و هي دعوة لتفويض الاقوى لحمل الاخرين للدخول في ايديولوجيته وهي دعوة في ظاهرها الجمع و باطنها التفريق تدعي الحرية الا انها لا تمثل الا العبودية والانغلاق وهي حال بالقناعة باليأس من التطور و التقدم و لا يصح في شريعة التقدم ان نتخذ من الماضي سببا من اسباب الانغلاق و رفض المستقبل((67) .

وكيف تكون للتاريخ نهاية قبل نهاية ,قبل نهاية مكوناته بل كيف تكون المكونات لا متناهية و التاريخ متناهي(68), فالحوادث لا متناهية ولا نهاية لها في اليوتوبيات التي لو كان لها وجود في الواقع لما ازدهرت في الاخيلة و الاحلام , احلام النوم و الفلسفات .... و لو كان التاريخ من

المتناهيات لما حمل الاسطورة و اللاهوت و العلم و الفن و الادب و الفلسفات حملا تطوريا تتفاعل فيه العلاقات (69) .
و نحن ضد هذه الدعوة التي هي في خدمة الاقوى الذي لا يهمه الا امتطاء صهوته للوصول الى مقاصده التي منها ايديولوجيته وهي اكثر الايديولوجيات انغلاقا ضد التطور و ضد الانسانية لا تحترم الانسان و لا تثق بقدراته على التطور انسانا يقصد الانسان غاية (70) .

خاتمة البحث

من خلال ما تم طرحه في ثنايا البحث استطعنا ان نتلمس مجموعة مسائل كانت واضحة في رؤية الاستاذ المفكر مدني صالح للتأريخ بصورة عامة ولأطروحة نهاية التأريخ بصورة خاصة فهو في نظره للتأريخ يركز بصورة جلية على دور الأنسان المحوري في تشكيل صورة التأريخ وحركته القائمة على عملية الجذب والبسط التي تشكل عملية الصراع بين الأمم والحضارات إلا انه ذهب ابعد من ذلك عندما تحدث عن تأريخ الكون اللامتناهي الابدي الذي رأى انه في حركة مستمرة ابدية وهي أشارة ضمنية لوجود المحرك لهذا العالم والوجود. اما هذا العالم الطبيعي الذي يعيشه الأنسان فالأنسان هو السبب الرئيسي لتشكيل صوره التأريخية لمختلف مراحله ولهذا نراه يشير الى الحرب التي هب من صنع الانسان وهي ابرز مصاديق الصراع الأنساني .

وفي موضوعة نهاية التأريخ التي طرحها فوكايما والتي بشر بها بتسلط الرأسمالية والديمقراطية الليبرالية حسب تعبيره على اقتصاديات العالم وثقافاته لأنها استطاعت ان تلبي حاجات الأنسان المتعددة بالأضافة الى تبنيها المنهج العقلاني في أدارة الثقافات والتكنولوجي في أدارة اقتصاديات العالم وأنها هزمت جميع الايديولوجيات وخصوصا الأشتراكية وإن نهاية التأريخ سوف يكون بسيادة الرأسمالية او إنها سادت المجتمعات بالفعل , وهذا ما رفضه مدني صالح مشيرا الى مجانبة الصواب لهذه الفكرة فتسلط الرأسمالية لم يكن انها فلسفة او ايديولوجية متفوقة فكريا واقتصاديا او انها صالحة للمجتمعات الأنسانية بل هذا متأتي من قدرة ادارية متفوقة على غيرها من الايديولوجيات وخصوصا الاشتراكية , فأنهيار الأشتراكية ليس دليلا على نهاية التأريخ والصراعات والحروب العالمية ليس سببها الأشتراكية حتى بزوالها يزول كل ذلك . بل العكس من ذلك تماما فهي أي- الرأسمالية_ اكثر الايديولوجيات انغلاقاً وضد الأنسان وتطوره واحترامه.

ولقد طرح مدني صالح فكرة جدلية عن الحرب خلافا لما تبناه القائلين بأطروحة نهاية التأريخ وخصوصا فرانسيس فوكايما اذ ذهب فوكايما الى تشجيع فكرة الحرب وان الحروب تلعب دورا مهما في اعادة تشكيل المجتمعات وبناء الثقافات وعقلنتها بل ان الحروب تعد دافعا قويا للمجتمعات والدول في السعي للحصول على اسباب وعوامل الانتصار التي هي التفوق التكنولوجي والوسائل التقنية والعلمية حتى تستطيع التنافس والانتصار وبذلك تحل العدوانية مكان التعاون والألفة بين الدول والمجتمعات , وهذه الفكرة نظر لها مدني صالح على نحوين : (اولهما) انه يؤمن بالواقع العالمي المتحقق قديما وحديثا وهو ان الحرب شكلت صورة واضحة في حياة الانسان فتأريخه هو تأريخ حرب كما يعبر فالسلام مبطن بالحرب والحرب مبطنة بالسلام والعلاقة بينهما علاقة جدلية واقعية . (ثانيهما) ان الحرب وإن كانت امرا واقعيا متحققا لكن ليست أسبابه او نتائجه كما ذهب فوكايما تشكيل المجتمعات واعادة هيكلتها هيكلة ايجابية بل ان اسباب الحروب هي اسباب شخصية ونتائجها ايضا شخصية للذين كانوا من مسببها , فالادعاء ان اسبابها انسانية كنشر الفضيلة والحرية

هي اسباب كاذبة وباطلة , بل ان اسبابها هي المصالح الشخصية ونتائجها كارثية من قتل وتجويع وفقر لا يتحملها الا الفقراء والضعفاء وتجلب الويلات للمجتمعات الانسانية.

الهوامش:

1-مصطفى, إبراهيم, وآخرون, المعجم الوسيط, مطبعة باقري, إيران, الطبعة الثاني, ص944.

2-لالاند, موسوعة لالاند الفلسفية, تعريب خليل احمد خليل,منشورات عويدات, بيروت, المجلد الأول, الطبعة الأولى, 1996, ص238 .

3- ينظر: مراد وهبه واخرون , المعجم الفلسفي , ط2, دار الثقافة الجديدة,القاهرة, مصر, 1971, ص242

4- ينظر:المصدر السابق, ص238 .

5- ينظر:زيادة, معن, الموسوعة الفلسفية العربية, المجلد الأول,(مادة الفلسفة النقدية, محمد نور الدين افاييه), مركز الإنماء القومي, بيروت, ط أولى, ص1391 .

6- ينظر:بارت, رولان, نقد و حقيقة, ترجمة منذر عياشي, مركز الإنماء الحضاري, الطبعة الأولى, 1994, ص101 .

7- ينظر:حنفي, حسن, فلسفة النقد ونقد الفلسفة(أعمال الندوة الفلسفية الخامسة عشر التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة), مركز دراسات الوحدة العربية, مصر, ص8 .

8- ينظر:العراقي, محمد عاطف, ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية, المجلس الأعلى للثقافة, 2002, ص28 .

9- البنكي, محمد احمد, دريدا عربيا(قراءة التفكيك في النقد العربي), المؤسسة العربية للدراسات و النشر,بيروت, الطبعة الأولى,2005, ص23 .

10- ينظر:افاييه, محمد نور الدين, الحداثة و التواصل, ص28 .

11- ينظر:الموسوعة الفلسفية العربية, (مادة نقد, موسى وهبه), المجلد الأول, ص817

12- ينظر :البنكي, المصدر نفسه, ص29 .

13- ينظر:افاييه, محمد نور الدين, الحداثة و التواصل, ص25 .

14- ينظر:العروي, عبدالله, مفهوم التاريخ, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط رابعة, 2005, ص17.

15-لالاند, اندريه, المصدر نفسه, ص558 .

16-بن خلدون, عبد الرحمن بن محمد, مقدمة ابن خلدون, اعتناء ودراسة احمد الزعبي, دار الأرقم بن أبي الأرقم, بيروت, بلا سنة طبع, ص35 .

17-لنجار, جميل موسى, المصدر نفسه, ص18.

18- ينظر: ديديه, جوليا, قاموس الفلسفة, ترجمة فرنسوا أيوب, واخرون, مكتبة انطوان, بيروت, ط أولى, 1992, ص600 .

19- ينظر: زيادة,معن, الموسوعة الفلسفية العربية, المجلد الأول, مادة نهاية لجورج زيناتي ص820.

20- ينظر: كار, ادوارد, ما هو التاريخ, ترجمة ماهر كيالي, وبيار عقل, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ط أولى, 1976, ص104.
21- ينظر:المصدر نفسه, ص105.
22- ينظر:النجار, جميل موسى, المصدر نفسه, ص147.
23- ينظر :العروي, عبدالله, المصدر نفسه, ص34.
24- ينظر:أباه, السيد ولد, التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو, الدار العربية للعلوم, بيروت, ط ثانية, 2004, ص26.
25- فوكوياما, فرنسيس, نهاية التاريخ والإنسان الأخير, ترجمة فؤاد شاهين و آخرون, مراجعة مطاع صفدي , مركز الإنماء القومي, بيروت, 1999, ص23 .
26- المصدر السابق, ص288.
27-المصدر السابق, ص 291 .
28- صالح , مدني, في مهب عواصف الريح منشور ضمن كتاب بعد خراب الفلسفة, جمع و تقديم محمد فاضل, دار الهادي, بيروت, ص .
29 - المصدر السابق, ص121 .
30- المصدر السابق, ص83 .
31- المصدر نفسه , ص110 .
32- ينظر:المصدر نفسه, ص114 .
33- ينظر:المصدر نفسه, ص112 .
34- ينظر:المصدر نفسه, ص85 .
35- ينظر: المصدر نفسه, ص
36- ينظر:هيرمان, ارثر, فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي, ترجمة طلعت الشايب, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, عدد 233, ط أولى, 2000 , ص 57 .
37- ينظر: بروديل, فرناند, تاريخ وقواعد الحضارات, ترجمة حسين شريف, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 1999, ص 5.
38- ينظر: مؤنس, حسين, الحضارة, سلسلة عالم المعرفة, الكويت, عدد الاول, 1978, ص 324.
39- ينظر:اشفيتسبر, ألبرت, فلسفة الحضارة, ترجمة عبدالرحمن بدوي, المؤسسة المصرية العامة, بلا سنة طبع, ص 36 .
40- ينظر:صالح, مدني, المصدر نفسه, ص82
41- ينظر: هنا, غانم, مفهوم الحرب بين نيتشه وهايدغر, عالم الفكر, عدد2, مج 36, أكتوبر-ديسمبر 2007, ص37- 38 .

42- شتراوس, ليو, وكروبسي, جوزيف, تاريخ الفلسفة السياسية, ترجمة محمود سيد احمد, مراجعة إمام عبد الفتاح إمام, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, عدد 810, ط أولى, 2005 , ص324.

43- ينظر:مرسي, فؤاد, الدولة عند هيجل, مجلة الفكر المعاصر, تصدر عن الهيئة المصرية للتأليف والنشر, عدد 67, مجلد 12, 1970, ص48 .

44- ينظر:جوليا, ديديه, المصدر نفسه, ص 259

45- ينظر:المصدر السابق, ص436

46- ينظر:الجميل, سيار, الحرب ظاهرة تاريخية مدخل من اجل فهم سوسيولوجي, مجلة عالم الفكر, الكويت, عدد 2, مجلد36, اكتوبر – ديسمبر 2007, ص20.

47- ينظر:جوليا, ديدية, المصدر نفسه, ص238 .

48- ينظر: فوكوياما, المصدر نفسه, ص95 .

49- ينظر: صالح, مدني, المصدرالسابق, ص90 .
50- المصدر السابق, ص100 .
51- ينظر:المصدر السابق, ص120 .
52- ينظر:النجار, جميل موسى, المصدر نفسه, ص325.
53- ينظر: الجابري, علي حسين, مصير الحضارة الغربية في المنظور الحيوي لفلسفة التاريخ, مجلة دراسات فلسفية, تصدر عن بيت الحكمة, بغداد, العدد1, كانون الثاني– آذار السنة الرابعة, 2002, ص28.
54- ينظر:الملاح, هاشم يحيى, المفصل في فلسفة التاريخ, ص444.
55- ينظر: توينبي ارنولد, الحضارة في الميزان, ترجمة أمين محمود الشريف, منشورات وزارة الثقافة السورية, دمشق, ط ثانية, 2006 , ص60.
56- ينظر: فوكوياما, فرنسيس, المصدر نفسه, ص44.
57- ينظر:المصدر السابق, ص40 .
58- ينظر:المصدر السابق, ص41.
59- المصدر السابق, ص122.
60- ينظر:المصدر السابق, ص205 .
61- المصدر السابق, ص109.
62- صالح, مدني, المصدر السابق, ص121 .
63- المصدر نفسه, ص81 .
64- المصدر نفسه, ص95 .
65- ينظر:المصدر السابق, ص82 .
66- ينظر:المصدر السابق, ص100 .
67- ينظر:المصدر السابق, ص 94 .
68- ينظر:المصدر السابق, ص101 .
69- ينظر:المصدر السابق, ص114 .

70- ينظر: المصدر السابق, ص14

المصادر :

1-أباه, الســـيد ولد, التاريخ والحقيقة لدى ميشـــيل فوكو, الدار العربية للعلوم, بيروت, ط ثانية, 2004 .

2-ابن خلدون ,عبد الرحمن بن محمد, مقدمة ابن خلدون, اعتناء ودراســـة احمد الزعبي, دار الأرقم بن أبي الأرقم, بيروت, بلا سنة طبع .

3-اشفيتسبر, ألبرت, فلسفة الحضارة, ترجمة عبدالرحمن بدوي, المؤسسة المصرية العامة, بلا سنة طبع .

4-افاييه, محمد نور الدين, الحداثة والتواصـــل في الفلســـفة النقدية المعاصـــرة نموذج هابرماس, بيروت, الطبعة الثانية, 1998 .

5-بارت, رولان, نقد و حقيقة, ترجمة منذر عياشي, مركز الإنماء الحضاري, الطبعة الأولى, 1994 .

6-بروديل, فرناند, تاريخ وقواعد الحضارات, ترجمة حسين شريف, الهيئة المصرية العامة 7- للكتاب, القاهرة, 1999 .

8-البنكي, محمد احمد, دريدا عربيا(قراءة التفكيك في النقد العربي), المؤسسة العربية للدراسات و النشر,بيروت, الطبعة الأولى,2005 .

توينبي ارنولد, الحضـارة في الميزان, ترجمة أمين محمود الشـريف, منشـورات وزارة الثقافة السورية, دمشق, ط ثانية, 2006 .

9-الجابري, علي حسـين, مصـير الحضـارة الغربية في المنظور الحيوي لفلسـفة التاريخ, مجلة دراسات فلسفية, تصدر عن بيت الحكمة, بغداد, العدد1, كانون الثاني– آذار السنة الرابعة, 2002

- الجميل, سـيار, الحرب ظاهرة تاريخية مدخل من اجل فهم سـوسـيولوجي, مجلة عالم الفكر, الكويت, عدد 2, مجلد36, اكتوبر – ديسمبر 2007.

10-حنفي, حسـن, فلسـفة النقد ونقد الفلسـفة(أعمال الندوة الفلسـفية الخامسـة عشـر التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة), مركز دراسات الوحدة العربية, مصر .

4- ديديه, جوليا, قاموس الفلســفة, ترجمة فرنســوا أيوب, واخرون, مكتبة انطوان, بيروت, ط أولى, 1992 .

11-زيادة, معن, الموسوعة الفلسفية العربية, مركز الإنماء القومي, بيروت, ط أولى, 1986.

12- **شتراوس, ليو, وكروبسي, جوزيف, تاريخ الفلسفة السياسية, ترجمة محمود سيد احمد, مراجعة إمام عبد الفتاح إمام, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, عدد 810, ط أولى, 2005 .**

- صـالح , مدني, في مهب عواصـف الريح منشـور ضـمن كتاب بعد خراب الفلسـفة, جمع و تقديم محمد فاضل, دار الهادي, بيروت .

13-العراقي, محمد عاطف, ابن رشد فيلسوفا عربيا بروح غربية, المجلس الأعلى للثقافة, 2002 .
14-العروي, عبدالله, مفهوم التاريخ, المركز الثقافي العربي, الدار البيضـــاء, ط رابعة, 2005 .
15-فوكوياما, فرنسيس, نهاية التاريخ والإنسـان الأخير, ترجمة فؤاد شـاهين و آخرون, مراجعة مطاع صفدي , مركز الإنماء القومي, بيروت, 1999 .
16-كار, ادوارد, ما هو التاريخ, ترجمة ماهر كيالي, وبيار عقل, المؤسـسـة العربية للدراسـات والنشر, بيروت, ط أولى, 197
17-كامل, فؤاد, أعلام الفكر الفلسفي المعاصر, دار الجيل, بيروت, ط اولى, 1993 .
18-لالاند, موسوعة لالاند الفلسفية, تعريب خليل احمد خليل,منشورات عويدات, بيروت, المجلد الأول, الطبعة الأولى, 1996 .

19-مؤنس, حسين, الحضارة, سلسلة عالم المعرفة, الكويت, عدد الاول, 1978 .

20-مرسـي, فؤاد, الدولة عند هيجل, مجلة الفكر المعاصـر, تصـدر عن الهيئة المصـرية للتأليف والنشر, عدد 67, مجلد 12
21-مصطفى, إبراهيم, وآخرون, المعجم الوسيط, مطبعة باقري, إيران, الطبعة الثانية .

22-ملحم, جهاد, العلم والحرب, مجلة عالم الفكر, الكويت, عدد2, مجلد36, اكتوبر –ديســمبر 2007 .

23-موصللي, احمد, حقيقة الصراع ألف ليلة وليلة ,2003 ., مؤسسة عالم
24-النجار, جميل موسى, فلسفة التاريخ مباحث نظرية, المكتبة العصرية, بغداد, ط أولى .

25-هنا, غانم, مفهوم الحرب بين نيتشــه وهايدغر, عالم الفكر, عدد2, مج 36, أكتوبر- ديسـمبر 2007

26- هيرمان, ارثر, فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي, ترجمة طلعت الشايب, المجلس الأعلى للثقافة, القاهرة, عدد 233, ط أولى, 2000 .